

أضواء البيان

@ 18 @ .

فمن الآيات الدالّة على قولهم مثل ما ذكر عنهم في هذه الآية ، قوله تعالى : {
وَقَالَ الْمَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْخِرَافَ
وَأَتَرَفْنَاهُمُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا لَئِيَّا بَشَرُ مَثَلًا كُفُّوا
يَأْكُلُ } ، وقوله تعالى : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُلْجَأُوا إِلَى دُجَاهِهِمْ
الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } ، وقوله تعالى عنهم
: { قَالُوا أَنْزِلْهُ مِنْ * لَيْسَ بَشَرٍ مِنْ مَثَلِنَا } ، وقوله تعالى : { أَبَشَرًا
مِّنَّا وَاحِدًا نَزَّابِعُهُ } ، وقوله : { فَقَالُوا أَبَشَرُ يَهْدِينَا
فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَوْا } ، وقوله تعالى : { قَالُوا إِنْ
أَنْتُمْ إِلَّا لَئِيَّا بَشَرُ مَثَلًا تُرِيدُونَ أَنْ تَمْدُونَنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ
آبَاءُنَا } . ومن الآيات التي كذبهم بها في دعواهم هذه الباطلة ، وبين فيها أن
الرسول يأكلون ويمشون في الأسواق ويتزوجون ويولد لهم ، وأنهم من جملة البشر ، إلا أنه
فضلهم بوحيه ورسالته ، وأنه لو أرسل للبشر ملكاً لجعله رجلاً ، وأنه لو كانت في الأرض
ملائكة يمشون مطمئنين ، لنزل عليهم ملكاً رسولاً ، لأن المرسل من جنس المرسل إليهم ، قوله
تعالى في هذه السورة الكريمة : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
إِلَّا لَئِيَّا نَهْتُمُ لَئِيَّا كُفُلُونَ الطَّعَامِ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ } وقوله تعالى :
{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا
وَذُرِّيَّةً } وقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوْحِي
إِلَيْهِمْ * مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى } ، أي ولم نجعلهم ملائكة ، لأن كونهم رجالاً وكونهم
من أهل القرى ، صريح في أنهم ليسوا ملائكة ، وقوله تعالى : { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ
مَلَكَ لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلَبْسُونَ } ، وقد أمر
الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للكفار : إنه بشر ، وإنه رسول . وذلك لأن البشرية لا
تنافي الرسالة في قوله تعالى : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا
رَّسُولًا } ، وقوله تعالى : { قُلْ إِنْ زَعَمَ أَزْأَبُ بَشَرُ مَثَلًا كُفُّوا
أَنْزَعُوا إِلَّا هُكُومُ إِلَّا هُكُومُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ
عَمَلًا صَالِحًا } ، وقوله تعالى : { قُلْ إِنْ زَعَمَ أَزْأَبُ بَشَرُ مَثَلًا كُفُّوا
إِلَّا أَنْزَعُوا إِلَّا هُكُومُ إِلَّا هُكُومُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا } .

{ الآية . وبين جل وعلا أن الرسل قالوا مثل ذلك في قوله : { قَالَتِ رُسُلُهُمْ * إِنْ نَرَاكُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَآلَا كُنَّا اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } الآية ، وقال تعالى : { قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمُشُّونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيهِمْ مَنَّانًا السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا } ، وقوله تعالى : { وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ } {